المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

الصيغة الصرفية ودورها الدلالي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على صِيغَة "مِفْعَال"

The morphological formula and its semantic role in the interpretation of the Holy Qur'an: An applied study on "mifʿāl" form

إعداد

الدكتور أسامة عطية عثمان سليمان

أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

والدكتور علي خليفة عطوة عبداللطيف

أستاذ النحو والصرف المشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

الجزء الثاني (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الصيغة الصرفية ودورها الدلالي في تفسير القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على صِيغَة "مِفْعَال"

الدكتور/ **أسامة عطية عثمان سليمان**

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : oosman@kfu.edu.sa

والدكتور/ **علي خليفة عطوة عبداللطيف**

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل، الأحساء، المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : aabdulatif@kfu.edu.sa

الملخص

كلام علماء التَّصْرِيف حول صِيغَة "مِفْعَال" يؤكد أن دلالة هذه الصيغة منحصرة في معنيين؛ هما: المبالغةِ، واسم الآلة. غير أن المتتبع لمواضع هذه الصيغة في القرآن الكريم يرى معاني أخرى غير هذين المعنيين. تهدف الدراسة إلى تناول صِيغَة "مِفْعَال" في القرآن بين علماء التَّصْرِيف وعلماء التَّفْسير؛ لما لذلك من أهمية في فهم دلالة الكلمة القرآنية من خلال المعاني الصرفية للأبنية.

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي، وجاءت في مقدمة ومبحثين: الأوَّل يتناول صِيغَة "مِفْعَالٍ" في المبالغة والآلة. والثاني يتناول الدلالات الأخرى لصِيغَةَ "مِفْعَال".

من أهم نتائج الدراسة إثبات استخدام النصِّ القُرْآني لصِيغَةَ "مِفْعَالٍ" في معاني لم يقل بها علماء التصريف؛ وهي: الدلالة على الزَّمان والمكان والمصدر الميمي. وأن ابن مالك لم يشر في ألفيته إلى صيغ اسم الآلة واسم المكان واسم الزَّمان، ورجحت الدراسة أن السبب وراء ذلك هو أن هذه الصيغ غير عاملة في غيرها.

أوصت الدراسة بإضافة صِيغَة "مِفْعَال" لأبواب اسم الزَّمان واسم المكان والمصدر الميمي في كتب التَّصْرِيف.

الكلمات المفتاحية : اسم الآلة، الفعل الناقص، المبالغة.

The morphological formula and its semantic role in the interpretation of the Holy Qur'an : An applied study on "mifʿāl" form

Dr. Osama Attia O. Soliman
Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Al Ahsa, Saudi Arabia
Email: oosman@kfu.edu.sa
Dr. Ali Khalifa A. Abdullatif
Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Al Ahsa, Saudi Arabia
Email: aabdulatif@kfu.edu.sa

Abstract

Writings of morphology scholars of about the form "mifʿāl" confirms that the significance of this form is limited to two meanings: exaggeration, and the noun of instrument. However, tracking the positions of this form in the Qur'an reveals meanings other than these two meanings. The study aims at addressing the "mifʿāl" form in the Qur'an between the scholars of morphology and interpretation due to its importance in understanding the meaning of the Qur'anic word through the morphological meanings of the structures.

The study adopted the inductive analytical approach. It came and produced two sections: the first deals with form "mifʿāl" in exaggeration and noun of instrument. Second two deals with other semantics of "mifʿāl" form.

One of the most important findings of the study is to prove that the Qur'anic text used the "mifʿāl" form in meanings not stated by the syntactic scholars: the indication of time, place, and the "mīmi" infinitive. In addition, Ibn Malik did not refer in his Alfiyyah to the forms of the nouns of instrument, place and time. The current study suggests that the reason for not mentioning it by Ibn Malik is that these forms do act like other verbs in terms of affecting the syntax of subject and object for example.

The study recommends adding the "mifʿāl" form to the sections of the noun of time, place, and the "mīmi" infinitive in the books of morphological.

Keywords: Exaggeration, Imperfect Verb, Name of Instrument.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعددت الدراسات التي تناولت الصِّيَغ الصَّرْفيَّة في القُرْآن الكريم، غير أن صِيغَة "مِفْعَال" لم يقم أحد من الباحثين في القُرْآن الكريم بدراستها، ولم تدرس إلا في كتب التَّصْرِيف؛ ولهذا جاءت هذه الدراسة لتكشف عن استخدام القُرْآن الكريم لصِيغَة "مِفْعَال"؛ كأنموذج لصيغة صرفية يتعدد دورها الدلالي في تفسير آيات القرآن الكريم وفق ما وردت فيه من سياقات.

هذا، وتأتي هذه الدراسة متناولة ورود ألفاظٍ في بعض آياتِ القُرْآن الكريم، جاءت على صِيغَة "مِفْعَال" حاملةً الدلالةَ على المبالغةِ أو اسم الآلة، بما يتفق مع ما قال به علماء التَّصْرِيف، على حين جاءت في آيات أُخَر حاملةً الدلالةَ على الزَّمانية أو المكانيَّة أو المصدريَّةِ دون أنْ يورد علماء التَّصْرِيف صِيغَة "مِفْعَال" مِنْ صِيَغِ تلك المشتقات؛ ليؤكد البحث أن تلك الصيغة يجب أن تكون في تلك الأبواب الصرفية دون الاقتصار على بابين فقط كما جاء في كتب التصريف التراثية.

* مشكلة الدراسة :

تظهر مشكلة الدراسة في أن كلام الصرفيين الموجود في كتب التراث حول صِيغَة "مِفْعَال" يؤكد أن دلالة هذه الصيغة منحصرة في معنيين اثنين فقط: المعنى الأول هو المبالغةِ، والمعنى الثاني هو اسم الآلة، غير أن المتتبع لمواضع هذه الصيغة في آيات القرآن الكريم يرى معاني أخرى غير هذين المعنيين.

* **أسئلة الدراسة:**

- هل يمكن حصر دلالة صِيغَة "مِفْعَال" في القرآن الكريم؟
- ما الدور الدلالي لصِيغَة "مِفْعَال" في تفسير آيات القرآن الكريم؟

* **أهداف الدراسة:**

- حصر دلالة صِيغَة "مِفْعَال" في القرآن الكريم.
- معرفة الدور الدلالي لصِيغَة "مِفْعَال" من خلال نماذج تطبيقية لكلمات القرآن الكريم.

* **أهمية الدراسة:**

- استقراء مواضع صِيغَة "مِفْعَال" في القرآن الكريم.
- دراسة صِيغَة "مِفْعَال" دراسة تحليلية من خلال نماذج تطبيقية من كلمات القرآن الكريم.
- السعي إلى فهم دلالة الكلمة القرآنية من خلال المعاني الصرفية للأبنية.

* **الدراسات السابقة:**

هناك جهود علمية تناولت الدلالة الصرفية في القرآن الكريم، كان أكثرها صلة بموضوع البحث الحالي بحث بعنوان "التأصيل اللغوي لبنية "مفعال" في القرآن الكريم: مقاربة صوتية–صرفية دلالية"، وهو يتناول وزنا من أوزان اسم الآلة من جذره اللغوي، وأصواته وعلاقتها بالمعنى، غير أن الدراسة لم تستوعب أوزان (مفعال) الواردة في القرآن، لأن هدف الدراسة

لم يكن إحصائياً، بل تأصيلياً في أغلب جوانبه. وأخيرا كان البحث مهتماً بالأصل الحقيقي للألفاظ التي جاءت على زنة (مفعال)، وقد تمكن من النص على أن بعضها لم يكن عربي الأصل بل تنوعت الأصول بين الحبشية والسريالية والعبرية[١].

*** التعليق على الدراسات السابقة:**

تناول بحث "التأصيل اللغوي لبنية "مفعال" في القرآن الكريم: مقاربة صوتية–صرفية دلالية" وزنا واحدا من أوزان اسم الآلة، تناولا لغويا صوتيا، مع ذكر الأصل الحقيقي لألفاظه في القرآن الكريم. ومن ثم فهي تختلف اختلافا كليا عن موضوع بحثنا الحالي.

*** إجراءات الدراسة:**

– منهج الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي لملاءمته لأهداف الدراسة.

– خطوات الدراسة: جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين، ثم خاتمة، حوت أهم النتائج، وقدمت بعض المقترحات. وجاء المَبْحَثُ الأوَّل مُتناولًا صِيغَة "مِفْعَالٍ" في المبالغة والآلة، والأدِّلة القُرْآنية على ذلك. أمَّا المَبْحَثُ الثاني، فتناول الدلالات الأخرى لصِيغَةَ "مِفْعَالٍ"، مما لم يقل به علماء التصريف لكنه جاء في دلالات النص القرآني بذات الصيغة.

(١) انظر: حسين، زينب هاشم. ٢٠٢١. التأصيل اللغوي لبنية "مفعال" في القرآن الكريم: مقاربة صوتية – صرفية دلالية. مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، العراق، ع١١١، ص ص ١٠٤٣–١٠٦٨.

المَبْحَث الأول

دلالة "مِفْعَال" على المبالغة والآلة

المحور الأوَّل: دَلالة "مِفْعَال" على المُبالغة

هناك مِنْ علماء التَّصْرِيف مِنْ يطلق على صيغ المبالغة أمثلة المبالغة؛ وهي: فعُولٌ، وفَعَّالٌ، ومِفعالٌ، وفَعِلٌ، وفعيلٌ[1]. فتلك الصِّيَغ تدلُّ نصًّا على المبالغة في الحدث، وهي لا تُسْتَعْمَلُ إلَّا حيث يمكن التكثير؛ فإذا كانت صِيغَة (فاعل) مطلقةً، أي لا تدلُّ بذاتها على قلة أو كثرة حيث إنها تصلح للأمرين ما لم تقُمْ قرينةٌ تعيِّن أحدَهما دون الآخر، فإنَّ صيغ المبالغة تدل بصيغتها على الكثرة والمبالغة، فهي لا تُقال إلا لمَنْ فعل الشيءَ مرةً أو اثنتين، حتى يكثرَ مِنْه، أو يكونَ له عادةً[2].

وقد جاءت للمبالغة صيغ أخرى غير تلك الخمس مِنْها (فِعِّيل) مثل: سكِّير، و(مفعيل) نحوُ: مِعْطِير، و(فُعَلَة) مثل: هُمزة ولُمزَة، و(فاعول) كفاروق، و(فُعال) و(فُعَّال)؛ نحو: طوال، وكُبار بالتشديد أو التخفيف قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا"﴾[3]، غير أننا نرى أن الحاجة اللغوية تقتضي القياس على تلك الصِّيَغ، ولا سيَّما أنَّ العربية مطالبةٌ بمواكبة التطورِ،

---

(١) ابن عقيل، ١٩٨٠م، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠؛ ابن هشام، ١٩٨٦. شرح شذور الذهب في كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت، ص ٤٠٢؛ سيبويه، ١٩٨٨م، تحقيق: عبد السلام هارون، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ٩٤/٤ .

(٢) ابن قتيبة، د.ت. تحقيق: محمد الدالي، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٣٢٩ – ٣٣٠ ، ويُنْظَر به أيضًا ص ٥٤٧ – ٥٤٨.

(٣) من الآية ٢٢ من سورة نوح.

ويشهد تاريخها بقدرتها على النمو مِنْ خلالِ ما تتمتع به مِنْ مرونة؛ ولهذا ذهب علماءُ مجمع اللغة العربية إلى الإقرار بقياسية بعض تلك الصِّيَغ(١).

والعرب تبني أسماء المبالغة على اثني عشر بناء(٢) ، على أنَّه قد ورد في المسموع بعض صيغ للمبالغة مِنْ أفعال غير ثلاثية -على غير القاعدة- مثل: درّاك مِنْ أدرك... وسميع مِنْ أسمع... وزهوق مِنْ أزهق... وجميع أفعال هذه الكلمات مشتقة مِنْ الفعل الثلاثي المزيد وليس فيها مِنْ الرباعي المجرد شيء(٣).

وما نهدف إليه هو بيان أنَّ صِيغَة (مِفْعَال) مِنْ صيغ المبالغة التي تحمل الدلالة على الكثرة، ومِمَّا يوكِّدُ ذلك استخدامها في القرآن الكريم، ومِمَّا يدلُّ على ما نذهب إليه كلمةُ "مدرار" التي على وزن (مِفْعَال)؛ فلقد تعدد ذكرُها في مواضعَ كثيرةٍ مِنْ النصِّ القُرْآنيِّ، وحملت في كلِّ موضعٍ الدلالةَ على الكثرةِ، ومِنْ ذلك قولُ الحقِّ ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾(٤). و(الْمِدْرَارُ): صِيغَةُ مُبَالَغَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْكَثْرَةِ كَمِذْكَارٍ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي كَثُرَتْ وِلَادَتُهَا لِلذُّكُورِ، وَمِئْنَاثٍ لِلَّتِي تَلِدُ الْإِنَاثَ، وفيما نُقِلَ عن ابنِ عبَّاسٍ، في قوله تعالى: وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْراراً، يَقُولُ: يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضًا،

(١) انظر: أحمد، محمد خلف الله، وأمين، محمد شوقي. 1968. في أصول اللغة، قرارات المجمع من دورة ٢٩ إلى ٣٤، القاهرة.

(٢) الرضي، ١٩٧٥، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٧٩/٢ – ١٨٠؛ السيوطي، ١٩٩٠، تحقيق: محمد جاد المولى، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٤٣/٢.

(٣) ابن هشام، شرح شذور الذهب في كلام العرب، ص ٣٩٢ .

(٤) من الآية ٦ من سورة الأنعام.

وفي النص القرآني جاءت(مدرارا) في قوله تعالى:" وأرسلنا السماء عليهم مدرارا" تحمل معنى الكثرة التي يتبع بعضها بعضا[١].

ويتفق المعنى المعجمي – كما ورد في كتب المعاجم – مع التتابع للمطر فيما تحمله كلمة المدرار، يقال "مطر مدرار" و"عطاء مدرار"[٢]. ولقد قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[٣] ، فالمقصود: يرسل السماء أي المطر... المدرار أي كثير الدرور، وكان قوم هود أهل بساتين وزروع وعمارة[٤]... وإلى مثل هذا ذهب كل مِنْ أبي السعود والسعدي في تفسيرهما.

وقال تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾[٥] ، فـ"مِفْعَال" هنا للمبالغة، ولم تؤنث هنا مع كون الموصوف السماء مؤنثا، وذلك أن مِفْعَال يستوي فيها المذكر والمؤنث[٦].

إن "بناء المبالغة الذي على مِفْعَال كمهذار أو على مفعيل كـ "مِنْطير" أو على مفعل كمعطف أو على فَعَال كحصان أو على فِعال كهجان أو على فعول كصبور يستوي في جميعها المذكر والمؤنث ولا يجمع شيء مِنْها جمع

---

(١) الشوكاني، ٢٠٠٧، تحقيق: يوسف الغوش، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ١١٦/٢.

(٢) أبو حيان، د.ت، البحر المحيط، دار الكتب العلمية. بيروت، ٨١/٤.

(٣) من الآية ٥٢ من سورة هود.

(٤) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٥/٢.

(٥) من الآية ١١ من سورة نوح.

(٦) العكبري، ١٩٨٧. تحقيق: محمد علي البجاوي، التبيان في إعراب القُرْآن، دار الجيل، بيروت، ط٢، ٢٠/٢.

السلامة إلا في ضرورة الشعر[١] ، وإنْ كنا نرى أنَّ هذا ما يُجمَعُ منها جَمْعَ سلامةِ في الشِّعرِ يُمْكن أن نرْفَع عنه ما يُسمَّى بالضرورةِ؛ مِنْ مُنْطلَق أنَّ له صِلةً بسياقه، وعلى المُتلقِّي أنْ يبحث عن هذه الصِّلةِ، غيرَ واضعٍ في ذِهنه مُسبقًا أنَّ ذلك ما كان إلَّا الوزن والقافية، وأن هذا الأمر ليس فيه نقيصةٌ لدى الشّاعر؛ لأنَّ كُلًّا من الوزنِ والقافية جزءُ من المعنى[٢].

وهكذا وردت كلمة "مدرار" في أكثر مِنْ موضع قرآنيٍّ، وقد حملت دلالة المبالغة، إذْ ذكرها القُرْآن الكريم في معرض بيان الآيات لِمَا أنعم الله على عباده مِنْ نعمة المطرِ، فكان التعبير عن تتابع المطر وكثرته وعموم نَفْعِهِ بصِيغَة المبالغة "مِفْعَال"[٣].

وقد تبيَّنَ لنا أنَّ الآيات القُرْآنية قد استُخدِمَت فيها صِيغَةُ "مِفْعَال" للدلالةً على الآلة، وفي ذلك اتفاقٌ مع ما قال به علماءُ التَّصْرِيف مِنْ أوزانٍ لاسم الآلةِ، وهذا ما يبرزه المحور الثاني مِنْ هذا المَبْحَث.

---

(١) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٧٩/٢ ، ١٨٠ .

(٢) حماسة، محمد، ١٩٩٠، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ص ٣٦ وما بعدها.

(٣) موقده، سمير. ٢٠٠٩. الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ وَمُبَالَغَةُ اسمِ الفَاعِلِ في القرآنِ الكَرِيمِ، دِرَاسَة صَرْفِيَّة نَحْوِيَّة دِلالِيَّة، رسالة دكتوراه، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ص ٤٠١ .

المحور الثاني: دلالة "مِفْعَال" على الآلة:

إذا كان ابن مالك لم يشر في ألفيته إلى اسم الآلة فإنما يرجع ذلك، فيما نرى، إلى أن اسم الآلة لا يعمل في غيره، إعرابيا، على نحو ما نجد في إعمال المشتقات الأخرى في غيرها حسب نوع المشتق سواء اكتفى برفع فاعل أو تعدى ذلك إلى نصب مفعول واحد أو مفعولين أو رفع نائب الفاعل إذا كان المشتق مِنْ فعل مبني للمجهول. إلى غير ذلك مِنْ إعمال المشتقات، فلما كان اسم الآلة غير عامل في غيره فإن ابن مالك لم يشر إليه في ألفيته.

على أن اسم الآلة حظي باهتمام علماء التَّصْرِيف قديما وحديثا، حتى أن المجمع اللغوي القاهري أضاف في كثير مِنْ قراراته صيغا لاسم الآلة أوجبها كثرة استعمالها ومسايرة لمواكبة اللغة لمستحدثات العصر.

واسم الآلة مصوغ مِنْ مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بواسطته بقصد الدلالة على الأداة التي تستخدم في إيجاد معنى ذلك المصدر وتحقيق مدلوله نحو "مفتاح "فهو اسم مشتق مِنْ الفتح ليدل على الآلة التي يعالج بها الشيء المراد فتحه لإيصال أثر الفعل، هو الفتح، إليه[1].

وكما عالج سيبويه اسم الآلة في أحد أبواب الكتاب[2] ذكر صاحب الشافية الأوزان المشهورة لاسم الآلة قائلا:" الآلة على "مفعل ومِفْعَال ومفعلة"[3] فاسم الآلة يأتي على تلك الأوزان... فهو يصاغ مِنْ الثلاثي المجرد المتعدي واللازم؛ فالصِّيَغ الثلاث: مفعل ومِفْعَال ومفعلة قياسية لكثرة

(١) ابن يعيش، د.ت، شرح المفصل، عالم الكتب. بيروت، ٦٦٨/١.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٩٤/٤.

(٣) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٨٦/١.

الوارد مِنْها في كلام العرب، وهذا رأي يجعل اللغة تساير الحضارة الإنسانية، ولا يقف بها جامدة دون التقدم والنمو[١].

على أن لاسم الآلة أوزانًا أخرى سماعيةً، نحو مُفْعُل كـ: مُسعُط، مِنْخل، مدهن، ومِفْعَلَةٌ نحو: مِكْحَلَةٌ[٢].

والمسعط: للأداة التي يسعط بها العليل أو الصبي أي يوضع بها الدواء في أنفه، والمنخل: الأداة التي ينخل بها الدقيق، والمدهن: الأداة التي تستخدم في الدهان، والمكحلة: الأداة التي تستخدم في الكحل أو الوعاء الذي يوضع فيه.

على أن قرارات مجمع اللغة العربية قد أضافت صيغا أخرى لاسم الآلة بعد مِنْاقشات مستفيضة تؤكد أهمية استخدام صيغ الآلة بما يرتبط والمخترعات الحديثة كما تبرز رغبة علماء المجمع اللغوي في مسايرة اللغة لمستحدثات آلات العصر وما أكثرها!!!

لهذا أقر المجمع اللغوي إضافة صيغ: فعّالة: اعتمادا على كثرتها في المخترعات الحديثة مثل: ثلاجة، غسالة، خراطة. وفِعال: مثل: إراث لما تؤرث به النار أي توقد. وفاعلة: مثل: ساقية. وفاعول: مثل: ساطور[٣].

---

(١) كحيل، أحمد. ٢٠٠٣. التبيان في تصريف الأسماء، دار أصداء المجتمع. القصيم، ص ٥٩٨ وما بعدها.

(٢) ابن منظور، د.ت، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، كلٌّ في مادته؛ الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٨٦/١ ، ١٨٧.

(٣) انظر: أحمد، محمد خلف الله، وأمين، محمد شوقي. 1968. في أصول اللغة، قرارات المجمع من دورة ٢٩ إلى ٣٤، القاهرة.

على أنَّ كثيرًا مِنْ أسماء الآلة جاءت بما يقتضي الاستعمال نحو فَعْل مثل فأس، وفعول مثل: قدوم، وفعلة مثل: إبرة... وغير ذلك.

وما يعنينا إجماع علماء التَّصْرِيف على أن صِيغَة (مِفْعَال) قياسية مشهورة لاسم الآلة، فقد قرَّر مجمع اللغة العربية بالقاهرة أنَّ اسم الآلة يصاغ قياسًا من الفعل الثلاثيّ على وزن "مِفْعَل، مِفْعَلة، مِفْعَال"، للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء. كما يوصي المجمع باتباع صيغ المسموع من أسماء الآلات، فإذا لم يسمع وزن منها لفعل، جاز أنْ يصاغ من أي وزن من الأوزان المتقدمة"(١).

وقد استخدمت في الاستعمال اللغوي العربي كما وردت في النص القُرْآني على نحو ما نجد في قوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الكِتَابَ بِالحَقِّ وَالمِيزَانَ﴾(٢) فالمراد بالميزان العدل، وسُمِّي العدل ميزانا؛ لأنَّ الميزان آلةُ الإنصاف والتسوية بين الخلق، وقيل إنه الميزان نفسه، أنزله الله مِنْ السماء وعلم العباد الوزن به لئلا يكون بينهم تظالم وتباخس(٣).

ونقرأ قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ. وَأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ﴾(٤) ، ولا شك أن تكرار "الميزان" يكشف عن تشديد التوصية به وتأكيد للأمر باستعماله والحث عليه؛ فالميزان: هو ما يعرف به مقادير الأشياء.. فالمعنى: خلق الله الميزان موضوعا مخفوضا

(١) مجمع اللغة العربية، ١٩٣٤، القرارات العلمية "قرار اسم الآلة"، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الأول، رجب، القاهرة، ص ٣٥.

(٢) من الآية ١٧ من سورة الشُّورى.

(٣) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٥٣١/٤.

(٤) الآيتان ٨-٩ من سورة الرَّحمن.

على الأرض حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به مِنْ التسوية في أخذهم وعطاياهم.. ﴿وَلا تُخْسِرُوا المِيزَانَ﴾ أي تنقصوه، أمر أولا بالتسوية ثم نهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة ثم عن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان(١).

- وإلى ذلك المعنى للميزان نتفق مع من يرى أن الله أنزله ووضعه بين عباده ليزنوا به ما أثبته ونفاه مِنْ الأمور ويعرفوا به صدق ما أخبر به وأخبرت به رسله(٢).

لكنَّ السؤالَ الذي يطرحُ نفسه الآنَ: هل ثَمَّة دلالةٌ بين هذا الوزنِ واختيارِ المولى، سُبحانه وتعالى، له في سياقات القُرآن المُختلفة دون غيره مِنْ أوزان اسم الآلة؟

نرى أنَّ نظرةً مُتثبِّتةً لتُبيِّنُ لنا أنَّ "بناءَ مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعَلة يدلُّ على الأداةِ مِنْ دونِ قَيْدٍ آخرَ أو زيادةٍ في معنى، كالمكنسة والمِطرقة والمِفتاح والمِنشار، والمِبْرَد والمِسنِّ والمِثْقَب. فالمِكْنَسَةُ هي الأداةُ التي يُكنَسُ بها، والمِطرقَةُ: الأداةُ التي يُطرَقُ بها، وهكذا. ولمَّا كان ذلك كذلك، فإنَّه يمكننا القول بأنَّ القرآن الكريمَ قد آثرَ هذه الصِّيغة للدَّلالة على معنى الميزان دونَ قيدٍ أو زيادةٍ في معنى، ولمَّا كانت سياقاتها تتحدث عمَّا يتَّصل به، سبحانه- مِنْ إنزال الكتابِ بالحقِّ، كأنَّه ميزانٌ، أو فِعلٍ مِنْ أفعاله، كرفْعِ السماء ووضْعِه الميزان، أو صِفةٍ منْ صفاته، وغير ذلك، فإنَّه يمكن القولَ بأنَّ صيغة مِفعال في السياقات القُرآنية حالة كَونِها اسمَ آلةٍ تدلُّ على المعنى

(١) أبو السعود، د.ت. تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٨/٨.

(٢) السعدي، ٢٠٠٥. تفسير السعدي، دار ابن الجوزي، ط٢، ص ٨٩٥.

مُرتبطةً بسياقها مُناسِبةً له، دون قَيْدٍ أو زيادةٍ في معنى، أكثَر مِنْ بناءِ "مِفْعَل ومِفْعَلة"، وفي هذه الحالة يسقط معنى المبالغة عن الصِّيغة(١).

وهكذا جاءت صِيغَة (مِفْعَال) مشتركة بين اسم الآلة وصِيغَة المبالغة حيث إنها مِنْ الأوزان الصالحة لهذه وتلك والتفرقة بينهما في الدلالة تكون بإحدى القرائن اللفظية أو المعنوية كالشأن في كل صِيغَة مشتركة... فالقرينة وحدها هي التي تتحكم في التوجيه هنا أو هناك(٢).

وهنا أُشيرُ إلى أنَّه لَمَّا كانت صِيغَة "مِفْعَال" قد ذكرها القُرْآن الكريم في ألفاظه دلالةً على المبالغة والآلة، فإن علماء التَّصْرِيف أجمعوا على وجود تلك الصِّيغَة في بابي المبالغة والآلة، مع ملاحظةِ أنَّها أصليَّةٌ في الدلالة على الآلةِ –على خلاف ما يراه بعض الباحثين(٣) – ونُقِلَتْ مِنْ الآلةِ إلى المُبالغة، وليس أدلّ على ذلك مِنْ أنَّ هذه الصِّيغةَ لا تُجمعُ جمع المذكر السالم أو جمع المؤنث السالم، وتُجمَعُ جَمْعَ تكسيرٍ، فنقول على سبيل المثالِ في جَمْع

(١) ضيف، شوقي. ١٩٩٠. تيسيرات لُغوية، دار المعارف، القاهرة، ص ٩٣؛ والروابدة، محمد أمين. ٢٠٠٦. صيغ المبالغة القياسية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٢) العدد (٣)، الأردن، جمادى الآخرة، ، ص ١٥٩.

(٢) حسن، عباس، د.ت. النَّحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط١٢، ٣/٣٣٤.

(٣) المنصور، وسمية. ٢٠٠٢. ظاهرة التعدد في الأبنية الصرفية، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ص ٤٠ حيث إشارتها إلى أنَّ كثيرًا "من أسماء الآلة بوزن (مُفعُل) و(مُفعَلة) منقول من اسم المكان، كما نقل من صيغ المبالغة ما فيه تضعيف يفيد التكثير مثل (فعَّال وفعَّالة وفِعّيل وفَعّول)، ونقل من المبالغة أيضا (مِفْعال) وكذلك (فَاعُول وفاعولة) كالناعور والصاقور".

(مِثْقاب):(مَثَاقيب)، وفي جَمْعِ "مفعال" للمبالغة نقول على سبيل المثال في (مهذار): (مهاذير)، فيجمع جمع الآلة، ولذلك لا يؤنث كالآلة[١].

هذا، وقد وردت كلمات في القُرْآن الكريم على صِيغَة "مِفْعَال"، لكنَّها تحمل دلالةً على الزَّمانية أو المكانية أو المصدرية، على الرَّغمِ مِنْ أنَّ علماء التَّصْرِيف –فيما نعلمُ، لم يذكروا صِيغَة (مِفْعَال) لأي مِنْ اسم الزَّمان أو اسم المكان أو المصدر الميمي، وهذا ما سوف تناقشه صفحات المَبْحَث الثاني، على النَّحو التالي.

(١) السامرائي، فاضل، ٢٠٠٧. معاني الأبنية العربية، دار عمَّار، ط٢، ص ١٢٧.

المَبْحَث الثاني

الدلالات الأخرى لصيغَة "مِفْعَال"

المحور الأول: دلالة "مِفْعَال" على الزَّمان والمكان:

نلاحظ أن ابن مالك لم يشر في ألفيته إلى صيغ اسم المكان واسم الزَّمان ويرجع السبب، فيما نرى، إلى أنهما لا يعملان شيئا مِنْ عمل فعليهما فلا يرفعان الفاعل ولا ينصبان المفعول به كتلك المشتقات التي تعمل عمل فعلها سواء أكان لازما أَمْ متعديا مبنيا للمعلوم أو المجهول.

كذلك نلاحظ تأثر المؤلفات الحديثة في علم التَّصْرِيف بمِنْهج شُرَّاحِ ألفية ابن مالك ومِنْ أبرز الأدلة على ذلك تقديم أبواب كان ينبغي تأخيرها كما في تقديم أبواب إعمال المصادر وسائر المشتقات مِنْ اسم فاعل واسم مفعول... على صوغها وأبنيتها فكيف يتسنى لطالب العلم أن يدرس الأثر الإعرابي لشيءٍ، لا يعرف كيفية صياغته؟؟

على أننا نؤكد أهمية اسم الزَّمان واسم المكان في المجال الصَّرْفي ومدى جهود علماء التَّصْرِيف في بيان تعريفهما وأوزانهما ولم يذكر واحد مِنْهم صِيغَة "مِفْعَال"، على الرَّغمِ مِنْ أنَّ النَّصَّ القُرْآني في كلماته المعجزة يستخدم بعضًا مِنْ ألفاظه على صِيغَة "مِفْعَال"، مِنْها ما يحمل دلالة على الزَّمانية ومِنْها ما يحمل دلالة على المكانية...

١- التعريف والمزية

قال تعالى: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[١] ، إنَّ كلمة (موعد) دلَّت على زمان ما سوف يناله هؤلاء المجرمون مِنْ العقاب، فاسم الزَّمان كلمة تدل على زمان وقوع الحدث، أما اسم المكان فكلمة تدل على مكان وقوع الحدث فحين أقول:

"انحدرت المياه في مجرى ضيق" دلت كلمة مجرى على مكان الجريان.

ومِنْ الميسور الوصول إلى الدلالة الزَّمانية أو المكانية بتعبيرات أخرى تخلو مِنْهما، ولكنها تعبيرات لن تبلغ في الإيجاز مبلغ اسمي الزَّمان والمكان "فمزية كل مِنْهما أنَّه يؤدِّي بكلمة واحدة مالا يقوله غيره إلا بكلمات متعددة"[٢].

٢- الصياغة والأوزان

إذا كان اسما الزَّمان والمكان يصاغان مِنْ غير الثلاثي على زنة اسم المفعول حيث يُؤْتَي بالمضارع ثم نقلب أوَّلَه ميمًا مضمومةً، ويُفْتَحُ الحرفُ الذي قبل الآخر، فتنشأ صِيغَةٌ، تصلح لأنْ تكون اسمَ زمانٍ، أو اسمَ مكانٍ، أو اسمَ مفعولٍ، أو مصدرًا ميميًّا، بل قد يشاركها اسم الفاعل، أحيانا، نحو: مختار، ويفرق بينها حينئذ بالقرائن، فالقرينة وحدها هي التي تتحكَّم في هذه الصِّيغَة فتجعلها لأحدها دون الآخر[٣].

أمَّا صياغتهما مِنْ الثلاثيِّ، فإنَّهما يصاغان على مثال المضارع فإن كان على "يفعَل" أو "يفعُل" كان الزَّمان والمكان على "مَفْعَل" نحو: ملجأ،

(١) من الآية ٨١ من سورة هود.

(٢) حسن، النَّحو الوافي، ٢٢٧/٣.

(٣) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٨٤/١.

ومكتب، وإن كان المضارع على "يفعِل" كان الزَّمان والمكان على "مفعِل" نحو مصرف[١].

ولقد جاءت بعض كلمات اسم الزَّمان والمكان بالكسر شذوذا والقياس الفتح فهذه الأسماء لم يقصد مِنْها الدلالة على زمان الفعل أو مكانه، وإنَّما هي أسماء لأماكن خرجت عن مذهب الفعل[٢] ، فالمسجد بالكسر اسم مكان بني للعبادة، ولو أردت موضع السجود وموضع الجبهة مِنْ الأرض، سواء في البيت المخصص للعبادة أم في غيره قلت: مَسْجَد، بفتح، يقول في الكتاب: "أمَّا المسجدُ، فإنَّه اسمٌ للبيتِ، ولست تريد به موضعَ السجود وموضع جَبْهتِك، لو أردت ذلك لقلت مَسْجَدٌ"[٣].

أمَّا الفعلُ الناقص، نحو (أوى)، فالزَّمان والمكان منه على "مَفْعَل"، بفتح العين، فتقول مأوى قال تعالى: ﴿فَإِنَّ الجَنَّةَ هِيَ المَأْوَى﴾[٤] وكذلك الفعل المثال الواوي الصحيح اللام مكسور العين المضارع مفتوحها فالزَّمان والمكان على "مفعِل" بكسر العين نحو: وعد يعد (موعد) وضع يضع (موضع).

أمَّا المثالُ اليائي نحوُ (يَسَرَ)، فإنَّه كالصحيح قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٥] .

---

(١) سيبويه، الكتاب، ٤/٩٠.

(٢) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٨٦.

(٣) سيبويه، الكتاب، ٤/٩٠.

(٤) من الآية ٤١ من سورة النَّازعات.

(٥) من الآية ٢٨٠ من سورة البقرة.

كذلك يصاغُ مِنْ الاسم الجامد الثلاثي الحسي صِيغَةٌ على وزن "مَفعَلة" بفتح الميم والعين؛ فيقال مثلا: (معنبة) للدلالة على مكانٍ يكثر فيه ذلك الشيء المُجَسَّم المُسَمَّى بالعِنَب. لكنَّ "هذه الصِّيغَة تختلف في مدلولها وفي المراد مِنْها عن صيغتي "مَفْعَل" و"مَفْعَلة" الخاصتين باسم المكان، فهاتان الصِّيَغتان تشتقان مِنْ المصدر، وتدلان على المكان وعلى المعنى المجرد الذي يحدث به، أمَّا تلك فتصاغُ مِنْ الثلاثي المحسوس للدلالة على المكان، وعلى شيءٍ حِسِّيٍّ معيَّنٍ، يكثر به، لا على شيءٍ معنويٍّ، فالفرق كبيرٌ بين الدلالتين"[١].

إن كتب التَّصْرِيف قديما وحديثا لم تشر إلى إمكانية استخدام صِيغَة "مِفْعَال" حاملة دلالة زمانية أو مكانية، على الرَّغمِ مِنْ أننا نجد في كتاب الله ألفاظا جاءت على وزن "مِفْعَال" حاملة الدَّلالة على المكانية أو الزَّمانية. ولتأكيد ذلك نقرأ قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾[٢] ، فالمحراب في اللغة أكرم موضع في المجلس[٣] ، و"محراب" في المسجد أي غرفة يصعد إليها بسلم وقيل المحراب أشرف المجالس ومقدمها كأنها وضعت في أشرف موضع مِنْ بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمى المحاريب[٤] ، فالمحراب: محل العبادة، ويرى علماء

(١) حسن، النَّحو الوافي، ٣/٣٣٠.

(٢) من الآية ٣٧ من سورة آل عمران.

(٣) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ١/٣٣٥.

(٤) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٢/٣٠.

اللغة أن محراب المسجد سمي بذلك لأن المتعبد فيه يحارب الشيطان ولذلك يقال لكل محل مِنْ محال العبادة محراب[١].

ولقد اتفق المفسرون لكلمة "المحراب" على دلالتها فيما ورد مِنْ آيات أخرى ذكرت فيها على نحو قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ المَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ﴾[٢] ، ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ المِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٣] . فمِنْ أين خرج على قومه؟ إنه خرج من مصلاه[٤]... وقيل خرج مِنْ المجلس أو مِنْ الغرفة وكانوا مِنْ وراء المحراب ينتظرونه أن يفتح لهم الباب فيدخلوه ويصلوا إذ خرج عليهم متغيرا لونه[٥] ، كما تعددت الأقاويل في تفسير كلمة المحراب؛ منها ما قيل من أن "المحراب" هو سيد المجالس وأشرفها ومقدمها وكذلك هو المسجد. ومنها: الغرفة... ومنها: الموضع العالي الشريف. ومنها أيضا: القصر لشرفه وعلوه وقيل المسجد وقيل محراب العهود وسمي بذلك لتحارب الناس عليه وتنافسهم فيه وهو مقام الإمام مِنْ المسجد[٦].

---

(١) درويش، محيي الدين. ١٩٩٨. إعراب القُرْآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط٦، ٤٣٢/١.

(٢) من الآية ٣٩ من سورة آل عمران.

(٣) من الآية ١١ من سورة مريم.

(٤) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٣٢٤/٣.

(٥) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٢٥٩/٥.

(٦) أبو حيان، البحر المحيط، ٤٥١/٣.

وكذلك ذهب المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ﴾[١] ، أي أن المحراب الغرفة لأنهم تسوروا عليه وهو فيها[٢].

وما نهدف إليه هو بيان أن كلمة "محراب" تحمل في دلالتها المكانية مِنْ خلال ما وردت فيه مِنْ الآيات القُرْآنية في مواضع متعددة مِنْ النص المعجز وأن تلك الكلمة جاءت على وزن "مِفْعَال".

وكذلك وردت صِيغَة "مِفْعَال" في النص القُرْآني للدلالة على الزَّمان، ومِنْ ذلك كلمة "ميقات" التي تعدد ذكرها في مواضع متعددة وتحمل دلالة على الزَّمانية. قال تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[٣] ، وهو ما عينه موسى عليه السلام لقوله ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾[٤]. وذكر ذلك الشوكاني "هو يوم الزينة"[٥] إن كلمة ميقات في هذا الموضع ليس لها دلالة سوى على الزَّمانية كما قال بذلك المفسرون.

ولننظرْ إليها في موضعٍ آخر، قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٦] ، أي: وقت ومجمع وميعاد للأولين والآخرين يصلون فيه إلى

(١) الآية ٢١ من سورة ص.
(٢) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٤٢٣/٤.
(٣) الآية ٣٨ من سورة الشعراء.
(٤) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٢٤٢/٦.
(٥) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٩٧/٤.
(٦) الآية ٤٠ من سورة الدخان.

ما وعدوا مِنْ الثواب والعقاب[١]. وقيل معنى ميقاتهم وقت موعدهم[٢] ، كما قيل في معنى "ميقاتهم": مِنْتهى الوقت[٣].

وقد أجمع المفسرون على زمنِيْة "ميقات" في تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾[٤] ، ممَّا يدل دلالةً واضحةً على أنَّ "ميقات" اسم زمان على وزن "مِفْعَال"، سواء "موعد" الوقت المحدد الذي جمع فيه السحرة في مِنْافستهم لموسى عليه السلام ثم انتصار موسى عليهم يوم الزينة وإيمان السحرة دون إذن مِنْ فرعون أمام أعين الناس، أو "موعد" يوم القيامة بما فيه مِنْ فصل بين الناس أجمعين[٥].

هذا، ولمَّا كان ذلك كذلك، فإنَّ ما يهدف البحثُ إليه وجود ألفاظ على وزن "مِفْعَال "في النص القُرْآني المعجز تحمل دلالة على المكان كما في كلمة "محراب" وتحمل دلالة على الزَّمان كما في كلمة "ميقات" ولم يذكر علماء التَّصْرِيف تلك الصِّيغَة دالَّةً على الزَّمان أو المكان في أوزان الثلاثي وغير الثلاثي للزمان والمكان، وكذلك وردت أيضا حاملةً الدَّلالة على المصدرية على النَّحو الذي سنعرضه في المحور الثاني مِنْ هذا المَبْحَث، على النَّحو التالي.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٥٧٨/٤.

(٢) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٦٤/٨.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، ٦٩/٣.

(٤) الآية ١٧ من سورة النبأ.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة (و ق ت)؛ سيبويه، الكتاب، ٨٧/٤ – ٩٣.

المحور الثاني: دلالة "مِفْعَال" على المصدر الميمي

المصدر الميمي اسم يدل على الحدث مبدوءًا بميم زائدة لغير "المفاعلة "ويؤدي ما يؤديه المصدر الأصلي مِنْ الدلالة على المعنى المجرد وإن فاقه في قوة الدلالة وتأكيدها، أما الفعل الذي على وزن فاعل فإن مصدره على وزن "مفاعلة "نحو: قاتل: مقاتلة... فإن هذا المصدر لا يدخل في المصدر الميمي لأن ميمه ميم "المفاعلة " فهو مصدر أصيل نحو: ضارب: مضاربة[١].

ولقد تناولت كتب علماء التَّصْرِيف قديمها وحديثها. الوصول إلى المصدر الميمي، سواءٌ مِنْ الفعل الثلاثي أو غير الثلاثي. فإذا كان منْ غير الثلاثي فإنَّه يُصاغُ على زنه اسم المفعول بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الآخر. ومِمَّا لا شكَّ فيه أنَّ هذه الصياغة هي ذاتها لاسم المفعول ولاسم الزَّمان ولاسم المكان وللمصدر الميمي مِنْ غير الثلاثي ويفرق بينها بالقرائن، فالقرينة وحدها هي التي تتحكم في هذه الصِّيغَة فتجعلها لأحدها دون الآخر..

أمَّا ما كان يفعل مِنْه مضموما، فهو بمِنْزلة ما كان يفعل مِنْه مفتوحا، وذلك قولك قتل يقتل وهذا المَقْتَل[٢]. فإذا كان الثلاثي مضعف العين جاز في مصدره الميميِّ أنْ يكون مفتوح العين أو مكسورها، نحو: فرَّ: مفَر بفتح الفاء وكسرها. والمصدر الميمي يلازم الإفراد والتذكير، فإذا ألحقته تاء التأنيث سماعا، فيأتي بالفتح والكسر، "فذو التاء المفتوح العين شاذٌّ مِنْ

(١) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١٦٣/١.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٨٧/٤.

جهةٍ، وكذا المكسور العين أو المضمومها بلا تاء، وأنَّ المكسورها أو المضمومها، فشاذٌّ مِنْ وجهين"[١].

فالمصدر الميمي يجيء في الناقص "مَفْعِل"، بشرط التاء كالمعصية والمحمية، فلا يجيء هذا الضرب على مَفْعِل بكسر العين إلا وفيه الهاء[٢] ".

أي أنَّ ما قال به علماء التَّصْرِيف مِنْ أوزان للمصدر الميمي انحصر بالنسبة للثلاثي في: "مَفْعَل" بفتح الميم والعين أو "مَفعِل "بفتح الميم وكَسْرِ العين أو بالتاء سماعًا، أمَّا غير الثلاثيِّ، فيصاغُ على زِنَة اسم المفعول.

وبناءً على ذلك لا توجد بين أوزان المصدر الميميِّ صِيغَة "مِفْعَال"، سواءٌ أكان المصدر الميميُّ ثلاثيًّا أم غير ثلاثيٍّ. لكن بالبحثِ في النَّصِّ القُرْآنيِّ المُعجزِ نجدُ كلماتٍ جاءت على صِيغَة "مِفْعَال"، وتحمل دلالة المصدر الميميّ.

ولمَّا كان الجانب الإحصائيُّ ليس مِنْ بين أهداف هذا البحث فإنَّه من الجديرِ ذِكْرُه أنَّ كلمةَ (ميثاق) على سبيل المثال قد وردت في أكثر مِنْ موضع مِنْ آيات القُرْآن، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾[٣] ، فالميثاق في الآية بمعنى (الإيثاق).

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[٤] ، فالميعادُ مصدرٌ، بمعنى الوعد، على مِثَالِ (مِفْعال)[١].

---

(١) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، ١/١٧٠.

(٢) سيبويه، الكتاب، ٤/٩٠.

(٣) من الآية ٢٧ من سورة البقرة.

(٤) من الآية ٩ من سورة آل عمران.

وهنا نُشيرُ إلى أن "الميثاق إمَّا اسم لِمَا يقع به الوثاقة والإحكام، وإمَّا مصدرٌ بمعنى التوثقة، كالميعاد بمعنى الوعد[٢]. فالميثـاق: العهـد المؤكَّـد باليمين مِفْعَال مِنْ الوثاقة، وهي الشِّدَّة في العهد والربط والجمع: المواثيـق والمياثيق[٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[٤] ، وفيها نتفق مع من يرى أنها مصدر؛ فظاهر كلام الزمخشري في ميثاقه أنَّها (مصدرٌ) وقـد طالعـت كلام أبي العباس وكلام أبي عبدالله بن مالك، وهما مِنْ أوعب الناس لأبنيـة المصادر فلم يذكروا (مِفْعَالا في أبنية المصادر)؛ أي أنَّ ميثاق تحمل دلالـة المصدر، وما يمنَع فقط مِنْ القول بذلك أنَّ تلك الصِّيغَة "مِفْعَال" لم توجد في أبنية المصادر[٥]!!

هذا، وقد تعدد بيانُ المفسرين للآيات التي وردت فيها كلمة "ميثاق" بما تحمل مِنْ دلالات على المصدر، وإذا كان المصدر الميمي يؤدِّي مـا يؤدِّيـه المصدر الأصلي مِنْ الدلالة على المعنى المجرد، ولكنه يفوقه في قوة الدلالة وتأكيدها، فإنَّ هذا يفسِّر لنا لماذا لم تأتِ الكلمة على وزن "مَفْعِـل "موثـق، وجاءت في القُرْآن الكريم "ميثاق" "مِفْعَال"؟

نرى أنَّ ذلك لِمَا تحمله مِنْ قوة الدلالة وتأكيدها، ولا سيما أنَّ السِّياق القُرْآنيَّ المستخدمة فيه هذه الكلمة فيه ما يبرهن على قوة ذلـك الميثـاق،

---

(١) الروابدة، صيغ المبالغة القياسية، ص ١٥٩.

(٢) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٦٧/١.

(٣) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٥٨/١.

(٤) من الآية ٢١ من سورة النساء.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ٢٧٢/١، ٢٧٣.

فالكلمة مِنْ وثق، وأصلُها مِوثاق، فقُلِبَت واوها ياءً؛ على نحو ما تقضي به القواعدُ الصَّرْفيَّة.

ولنأخذْ مثالاً آخر، هو قولُ الحقِّ سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[1] ، فإذا طالعنا أقوال المُفسِّرين فيه، فمنهم من يقول بأن كلَّ شيءٍ مِنْ الأشياء التي مِنْ جملتها الأشياء المذكورة عند الله سبحانه بمقدار، والمقدار: القَدْرُ الذي قدَّره الله، وهو معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[2] ، أي كلُّ الأشياء عند الله سبحانه جاريةٌ على قدره الذي سبق وفرغ مِنْه، لا يخرج عن ذلك شيء[3].

وإلى هذا المعنى ذهب بعض المفسرين في تفسيره؛ فنجد من يقول إن كل شيء مِنْ الأشياء عنده بمقدار، بقدرٍ لا يمكنُ تجاوزُه عنه كقوله ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾" فإنَّ كلَّ حادثٍ مِنْ الأعيان والأعراض له في كلِّ مرتبةٍ مِنْ مراتب التكوين ومباديها وقتٌ مُعينٌ وحال مخصوصٌ، لا يكاد يجاوزه[4].

وكذلك المعنى الذي نراه حيث لا يتقدم عليه ولا يتأخر، ولا يزيد، ولا ينقص إلا بما تقتضيه حكمته وعِلْمُه فإنَّه ﴿عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ﴾[5] . وهكذا، فإنَّ كلمة "مقدار " قد وردت في أكثر مِنْ آيةٍ، والمعنى يبرزُ دلالتها على المصدرية.

---

(١) من الآية ٨ من سورة الرعد.

(٢) الآية ٤٩ من سورة القمر.

(٣) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٦٨/٣.

(٤) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٨/٥.

(٥) من الآية ٩ من سورة الرعد.

وهو ما عليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾[١] ، وقوله تقدست أسماؤه: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٢] ، أي إن الأمر ينزل مِنْ عنده، ويعرجُ إليه في يومٍ كان مقدارُه ألفَ سنة، وهو يعرج إليه، ويصله في لحظة، ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنةٍ مِنْ طوله وشدته[٣]. وروي أنَّ مُدَّة عُمْرِ الدنيا هذا المقدار، لا يدري أحد كم مضى، ولا كم بقي، ولا يعلم ذلك إلا الله، وهناك من يرى أنَّ المراد يومُ القيامة، يعني أنَّ مقدارَ الأمر فيه –لو تولاه غيره سبحانه– خمسون ألف سنة، وهو سبحانه يفرغ مِنْه في ساعة!! وقيل إنَّ مُدَّة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار، وقيل: إنَّ مقدارَ يومِ القيامة على الكافرين خمسون ألف سنة وعلى المؤمِنْين مقدار ما بين الظُّهر والعصر، وقيل ذكر هذا المقدار لمجرد التمثيل والتخييل لغايةِ ارتفاع تلك المعارج وبُعْدِ مداها لطُولِ يومِ القيامةِ، باعتبار ما فيه مِنْ الشدائد[٤]. وعند اللغويين: المقدار ما يقدَّرُ به الشيء[٥].

هذا، ومن خلالِ تَتَبُّعِ كتب التفاسير نجدُ أنَّها أبرزت ما أخرجه ابن جرير وابن المنْذر عن ابن عباس في الآيتين الواردتين، إحداهما ﴿مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٦] ، والأُخرى ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[٧] .

---

(١) من الآية ٥ من سورة السجدة.

(٢) من الآية ٤ من سورة المعارج.

(٣) السعدي، تفسير السعدي، ص ٨٨٦.

(٤) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، ٢٨٨/٥.

(٥) أبو حيان، البحر المحيط، ٣٦٢/٥.

(٦) من الآية ٥ من سورة السجدة.

(٧) من الآية ٤ من سورة المعارج.

ومِنْ خلالِ إمعانِ النَّظَرِ فيما قِيلَ نؤكد أنَّ كلمة "مقدار" التي جاءت على وزن "مِفْعَال" مصدرٌ ميميٌّ؛ بمَا تحمله مِنْ دلالةٍ على معنى المصدريَّةِ، حسب سياقات الآيات الواردة فيها، وهو ما دلَّتْ عليه كلمة "ميثاق" أيضًا، على نحو ما أوضحه البحث آنفًا، مُضيفًا أنَّ ثَمَّةَ دلالةً مِنْ وراءِ التَّعبيرِ بالمَصدرِ الميميِّ في ثَوبِ صيغةِ (مِفعال)، ترتبطُ بالسِّياق، وعلى المُتلقِّي أنْ يجتهد في بيانها حال التَّصدِّي لتفسيرِ كتابِ الله، سبحانه وتعالى، أو محاولةِ تفسير أيّ نَصٍّ، سواءٌ أكان شِعرًا أم نثرًا.

الخاتمة

تناول البحث صِيغَة "مِفْعَال" في آيات التنزيل بين علماء التَّصْرِيف وعلماء التَّفْسير، وتم التوصل إلى نتائج أهمها:

أولا: تناول علماء التَّصْرِيف. قديما وحديثا. صِيغَة "مِفْعَال "في بابي المبالغة والآلة وقد وردت كلمات في القُرْآن الكريم تؤكد استعمال صِيغَة "مِفْعَال" في كلا البابين.

ثانيا: على الرغمِ مِنَ الجهود الكبرى التي قام بها علماء التَّصْرِيف. قديما وحديثا. في إبراز صيغ وأوزان اسم الزَّمان واسم المكان فقد خلت أوزان البابين مِنْ صِيغَة "مِفْعَال"، على حين جاء في القُرْآن الكريم ما يدل على استخدامه كلمات على صِيغَة "مِفْعَال" وتحمل دلالة على الزَّمانية مِنْ ناحية وعلى المكانية مِنْ ناحية أخرى.

ثالثا: لم تأتِ صِيغَة "مِفْعَال "في أوزان المصدر الميمي، وقد أثبت البحث استخدام النصِّ القُرْآني لكلمات جاءت على هذه الصِّيغَة، وقد حملت الدلالة على المصدرية؛ وذلك راجعٌ إلى أنَّ ثَمَّةَ دلالةً مِنْ وراءِ التَّعبيرِ بالمَصدرِ الميميِّ في ثَوبِ صيغةِ "مِفعال"، ترتبطُ بالسِّياق، وعلى المُتلقِّي أنْ يجتهد في بيانها حال التَّصدِّي لتفسيرِ كتابِ الله، سبحانه وتعالى، أو محاولةِ تفسير أيّ نَصٍّ، سواءٌ أكان شِعرًا أم نثرًا.

رابعا: أن ابن مالك لم يشر في ألفيته إلى صيغ اسم الآلة واسم المكان واسم الزَّمان، ويرجع ذلك –فيما نرى– إلى أن هذه الصيغ لا تعمل إعرابيا في غيرها؛ أي أنها لا تعمل عمل الفعل، فلا ترفع فاعلا، ولا تنصب مفعولا

كتلك المشتقات التي تعمل عمل فعلها، على عكس ما نجده في إعمال المشتقات الأخرى، فلما كانت هذه الصيغ غير عاملة في غيرها لم يشر إليها ابن مالك في ألفيته.

خامسا: أثبت علماء التَّفْسِير استخدام النص القُرْآني لكلمات على صِيغَة "مِفْعَال "وتحمل دلالة على الزَّمانية أو المكانية أو المصدرية فضلا عن المبالغة والآلة؛ لهذا يقترح الباحثون الآتي:

١.إضافة هذه الصِّيغَة "مِفْعَال" لأبواب اسم الزَّمان واسم المكان والمصدر الميمي في كتب التَّصْرِيف.

٢.إعادة تبويب كتب التَّصْرِيف التي تأثرت مِنْهجيا بما جاء في ألفية ابن مالك وما قام عليه شارحوها؛ ليتسنَّى التسلسل الذي يتيح للطالب أنْ يعرفَ صوغ المشتق وأوزانه، ثم يعرف الأثر الإعرابيَّ بعد ذلك.

٣.تتابع جهود الباحثين في مجال التَّصْرِيف؛ لِمَا يُمثِّلُه ذلك العِلْم مِنْ أهميةٍ بالغةٍ، ولا سيَّما حين يكون ذلك مِنْ خلال متابعة ما جاء مِنْ ظواهرَ صرفيةٍ في القُرْآن الكريم؛ ليتسنى لنا معرفة شيءٍ يسيرٍ مِمَّا يمتاز به النص القُرْآني الذي لا تنقضي عجائبه، ولا سيما إذا اتُّبِعَ المِنْهجُ الإحصائيُّ في رَصْدِ تلك الظَّواهرِ الصَّرْفيَّة.

المراجع

- ابن عقيل، ١٩٨٠م، شرح ابن عقيل، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠.
- ابن قتيبة، د.ت. تحقيق: محمد الدالي، أدب الكاتب، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ابن منظور، د.ت، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.
- ابن هشام، ١٩٨٦. شرح شذور الذهب في كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت.
- ابن يعيش، د.ت، شرح المفصل، عالم الكتب. بيروت.
- أبو السعود، د.ت. تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أبو حيان، د.ت، البحر المحيط، دار الكتب العلمية. بيروت.
- أحمد، محمد خلف الله، وأمين، محمد شوقي. 1968. في أصول اللغة، قرارات المجمع من دورة ٢٩ إلى ٣٤، القاهرة.
- حسن، عباس، د.ت. النَّحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط١٢.
- حسين، زينب هاشم. ٢٠٢١. التأصيل اللغوي لبنية "مفعال" في القرآن الكريم: مقاربة صوتية – صرفية دلالية. مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، كلية التربية الأساسية، العراق، ع١١١، ص ص ١٠٤٣–١٠٦٨.
- حماسة، محمد، ١٩٩٠، الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١.
- درويش، محيي الدين. ١٩٩٨. إعراب القُرْآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، بيروت، ط٦.

- الرضي، ١٩٧٥، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الروابدة، محمد أمين. ٢٠٠٦. صيغ المبالغة القياسية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٢) العدد (٣)، الأردن، جمادى الآخرة، ص ١٥٩.
- السامرائي، فاضل، ٢٠٠٧. معاني الأبنية العربية، دار عمَّار، ط٢.
- السعدي، ٢٠٠٥. تفسير السعدي، دار ابن الجوزي، ط٢.
- سيبويه، ١٩٨٨م، تحقيق: عبد السلام هارون، الكتاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣.
- السيوطي، ١٩٩٠، تحقيق: محمد جاد المولى، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
- الشوكاني، ٢٠٠٧، تحقيق: يوسف الغوش، فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، ط٤.
- ضيف، شوقي. ١٩٩٠. تيسيرات لُغوية، دار المعارف، القاهرة.
- العكبري، ١٩٨٧. تحقيق: محمد علي البجاوي، التبيان في إعراب القُرْآن، دار الجيل، بيروت، ط٢.
- كحيل، أحمد. ٢٠٠٣. التبيان في تصريف الأسماء، دار أصداء المجتمع. القصيم.
- مجمع اللغة العربية، ١٩٣٤، القرارات العلمية "قرار اسم الآلة"، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الأول، رجب، القاهرة.

- المنصور، وسمية. ٢٠٠٢. ظاهرة التعدد في الأبنية الصرفية، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
- موقده، سمير. ٢٠٠٩. الصِّفَةُ المُشَبَّهَةُ وَمُبَالَغَةُ اسمِ الفَاعِلِ في القرآنِ الكَرِيمِ، دِرَاسة صَرْفِيَّة نَحْوِيَّة دِلالِيَّة، رسالة دكتوراه، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٥٨٩
٢-	Abstract	١٥٩٠
٣-	المقدمة	١٥٩١
٤-	المَبْحَث الأول : دلالة "مِفْعَال" على المبالغة والآلة	١٥٩٤
٥-	المحور الأوَّل: دَلالة "مِفْعَال" على المُبالغة	١٥٩٤
٦-	المحور الثاني: دلالة "مِفْعَال" على الآلة:	١٥٩٨
٧-	المَبْحَث الثاني : الدلالات الأخرى لصيغَة "مِفْعَالٍ"	١٦٠٤
٨-	المحور الأول: دلالة "مِفْعَال" على الزَّمان والمكان:	١٦٠٤
٩-	المحور الثاني: دلالة "مِفْعَال" على المصدر الميمي	١٦١١
١٠-	الخاتمة	١٦١٧
١١-	المراجع	١٦١٩
١٢-	فهرس الموضوعات	١٦٢٢

تم بحمد الله